المحاضرة الثانية علم الاجتماع الرياضي والبعد السياسي

مقدمة

تُعَدُّ الرياضة إحدى المجالات الحيوية التي تتجاوز أبعادها الترفيهية، حيث ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعوامل السياسية والاجتماعية. فمن خلال الرياضة، يمكن للدول التعبير عن هويتها الثقافية وتعزيز العلاقات الدولية، إضافة إلى دورها في تعزيز الوحدة الوطنية.

تسهم الرياضة في تشكيل الصورة الذهنية للدول على الساحة الدولية. فعندما تحقق دولة ما إنجازات رياضية، فإنها تعكس قوتها وتفوقها، مما يعزز من مكانتها السياسية. على سبيل المثال، تلعب الأولمبياد وبطولات كأس العالم دورًا بارزًا في توحيد الشعوب وجذب الانتباه العالمي، حيث تصبح المنافسة الرياضية ميدانًا لإبراز القيم والسياسات الوطنية.

علاوة على ذلك، يمكن أن تُستغل الرياضة كأداة لتحقيق الأهداف السياسية، حيث تسعى بعض الأنظمة إلى استخدام الفعاليات الرياضية لتعزيز شرعيتها من خلال الترويج لصورة إيجابية عن نفسها. وتاريخياً، شهدت بعض الأحداث الرياضية تصاعد التوترات السياسية، كما حدث في دورة الألعاب الأولمبية عام 1936 في برلين التي استخدمتها ألمانيا النازية للترويج لنظامها.

فالرياضة لا تقتصر على كونها هواية أو نشاطًا ترفيهيًا، بل تحمل أبعادًا سياسية عميقة. من خلال تعزيز العلاقات الدولية وتشكيل الانطباعات، تصبح الرياضة أداة فعّالة في يد الدول لتحقيق أهدافها السياسية وتعزيز هويتها. لذا، ينبغي على المسؤولين النظر إلى الرياضة كوسيلة للتفاعل الإيجابي وتعزيز السلام بين الأمم.

1- نقاط التقاء بين الرياضة والسياسة

تعتبر الرياضة والسياسة من المجالات الحيوية التي تؤثر في حياة المجتمع على مختلف الأصعدة. ومن الملاحظ أن هناك العديد من النقاط التي تلتقي فيها هذين المجالين، مما يعكس التفاعل المستمر بينهما ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية وتوجيه الرأي العام.

أحد أبرز نقاط الالتقاء بين الرياضة والسياسة هو استخدام الأحداث الرياضية كوسيلة لتعزيز الفخر الوطني. حيث تعمل البطولات الرياضية الدولية، مثل الأولمبياد وكأس العالم، على جمع الشعوب في إطار المنافسة السلمية، مما يساهم في تعزيز شعور الانتماء والولاء الوطني. في كثير من الأحيان، تُستخدم هذه الأحداث من قبل الحكومات لتسليط الضوء على إنجازات البلاد وتعزيز صورتها في الساحة الدولية.

علاوة على ذلك، تلعب الرياضة دورًا في تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدول. فقد شهدت العديد من المناسبات التاريخية تطبيع العلاقات السياسية أو تحسينها عبر الأنشطة الرياضية. على سبيل المثال، استضافت الصين دورة الألعاب الأولمبية في بكين عام 2008 كفرصة لتعزيز صورتها العالمية وتقديم نفسها كقوة عظمى.

كما أن الرياضة تُعتبر منبرًا للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية. حيث يمكن للرياضيين أن يلعبوا دورًا محوريًا في نشر الوعي حول القضايا الإنسانية، مثل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية. ومن خلال تصرفاتهم وأقوالهم، يمكنهم التأثير على الرأي العام ودفع الحكومات إلى اتخاذ خطوات إيجابية.

-الدبلوماسية الرياضية: تُستخدم الرياضة كأداة للتأثير على العلاقات الدبلوماسية، حيث تتجاوز الفعاليات الرياضية الحدث لتصبح وسيلة لنشر القيم الاجتماعية والسياسية بين الشعوب.

-التأثير على الهويات الوطنية: ترتبط الرياضة بالفخر الوطني، حيث تُستخدم لتمثيل القوى الوطنية وتعزيز الهويات الثقافية لدى الشعوب، مما يؤثر على السياسة من خلال دعم وحدة الأمة وتعزيز مشاعر الانتماء.

-التأثيرات السياسية على الرياضة: تستخدم الأنظمة السياسية الرياضة كوسيلة للسيطرة الاجتماعية وتعزيز شرعيتها، كما يحدث في بعض الأحيان عند تنظيم الأحداث الرياضية الكبرى لتسليط الضوء على نجاحات النظام أو لتخفي تحديات داخلية6 و8.

تتداخل الرياضة والسياسة بشكل معقد ومتشابك عبر التاريخ، حيث تُستخدم الرياضة في كثير من الأحيان كوسيلة للتأثير على العلاقات الدولية وتعزيز سياسات الدول. هناك الكثير من الأدبيات التي توضح كيفية استعمال الرياضة لتحقيق أهداف سياسية والاجتماعية، ويمكن تلخيص بعض النقاط الرئيسية حول هذا الموضوع:

-التأثير الاجتماعي والسياسي: يمكن أن تلعب الرياضة دورًا في توطيد العلاقات بين الدول رغم الاختلافات الثقافية، أو قد تُستخدم كأداة تضغط لعزل الدول، كما كان الحال في حالة جنوب أفريقيا خلال نظام الأبارتايد.

-الأحداث الرياضية وتأجيج التوترات: في بعض الحالات، تؤدي الرياضة إلى تصعيد التوترات السياسية، مثل "حرب كرة القدم" بين السلفادور وهندوراس التي اندلعت بسبب أحداث مرتبطة بمباريات رياضية.

-الرياضيون كعوامل تغيير: يتمتع الرياضيون بقدرة على التأثير على السياسة، حيث يسعى بعضهم للوصول إلى مناصب سياسية بسبب شعبيتهم. مثال بارز هو جورج ويا، لاعب كرة القدم الذي أصبح رئيسًا لليبيريا.

-الحقوق الاجتماعية والسياسية: في أوقات كثيرة، استغل الرياضيون شهرتهم للدفاع عن قضايا اجتماعية وسياسية، كما فعل محمد علي كلاي عندما رفض الخدمة العسكرية في فيتنام، مما جعله رمزًا للمقاومة والسلم.

-العلاقة بين السياسة والرياضة في العالم العربي: تُعتبر السياسة الرياضية أداة من أدوات الضبط الاجتماعي، وتلعب دورًا في تشكيل الهويات الوطنية وتعزيز القيم الثقافية في المجتمعات العربية، حيث يمكن أن تكون الأحداث الرياضية مجالات للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة.

يمكننا أن نرى كيف تشكل الرياضة أحيانًا ساحة معركة سياسية، بينما في أوقات أخرى تكون أداة لبناء الجسور وتحقيق الوحدة.

2- الألعاب الرياضية كميدان للتصريف السياسي:

تعتبر الألعاب الرياضية واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية تأثيراً في المجتمعات المعاصرة. فهي ليست مجرد نشاطات بدنية يرتبط بها الأفراد من أجل الترفيه أو التنافس، بل تمثل أيضاً ساحة خصبة للصراعات السياسية والمناورات الدبلوماسية. إذ تكشف الأحداث الرياضية الدولية بشكل خاص عن طبيعة العلاقات بين الدول وتُصبح منصة تتجلى فيها القوة والنفوذ، مما يجعل منها ميادين للتصريف السياسي. في هذا السياق، يهدف هذا المقال إلى استكشاف دور الألعاب الرياضية كأداة للسياسات الدولية وكيف يمكن استخدامها للتعبير عن الرسائل السياسية وتعزيز المصالح الوطنية.

أولاً، يجب علينا استعراض كيف يمكن أن تُعبر الأحداث الرياضية عن الهويات الوطنية. في المجتمعات المختلفة، يُعتبر الفوز في المنافسات الرياضية تجسيدًا للقوة الوطنية والفخر القومي. إن الانتصارات الرياضية تُعزز الشعور بالانتماء إلى الوطن وتوحد الأفراد تحت راية واحدة. ومن المفارقات أن الهزائم، من ناحية أخرى، قد تُعبر عن الضعف الوطني، مما يؤدي إلى تداعيات اجتماعية ونفسية على المواطنين. لذا، يتدخل السياسيون عادةً في شؤون الرياضة لتوجيه هذا الشعور الوطني وتعزيز المشاعر الإيجابية، حيث يشكل النجاح الرياضي وسيلة لتعزيز الشرعية السياسية للنظام القائم.

ثانياً، يُمكن رصد استخدام الحكومات للألعاب الرياضية كأداة للترويج لسياساتها الخارجية. يتجلى هذا بشكل واضح في الأولمبياد وبطولات كأس العالم، حيث تسعى الدول لاستضافة هذه الأحداث من أجل تعزيز صورتها على الساحة الدولية. فعلى سبيل المثال، شهدت الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2008 في بكين ترويجاً هائلاً للصين كقوة عظمى حديثة، حيث استخدمت الحكومة الصينية هذا الحدث لإظهار التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حققتها البلاد. ومن جهة أخرى، فإن العديد من

الدول قد استخدمت الرياضة كوسيلة لتحسين علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الأخرى، من خلال تنظيم مباريات رياضية ودعوات لمنافسات مشتركة، مما يساهم في بناء جسور من التواصل بين الشعوب.

ثالثاً، يمكن للإرهاصات السياسية أن تظهر في تفصيلات الأحداث الرياضية نفسها. فعلى سبيل المثال، شهدت البطولات الرياضية مراراً تشنجات سياسية، مثل مقاطعة الدول لدورات رياضية معينة بسبب مسائل حقوق الإنسان أو الصراعات الإقليمية. إن مثل هذه المقاطعات تشير إلى قوة التضامن إزاء مسائل سياسية غير راضية، وتكشف النقاب عن كيفية استخدام الرياضة كأداة للتعبير عن الاحتجاجات ضد الأنظمة السياسية أو السياسات الخارجية. وبالإضافة إلى ذلك، لا تتردد بعض الدول في استخدام انتصارات فرقها الرياضية كوسيلة لتعزيز روايتها الرسمية، مشددةً على الأجندات الوطنية في الخطاب العام.

رابعاً، يمكن النظر إلى تأثير الألعاب الرياضية على القضايا الاجتماعية وتحرير الهوية. لقد كانت الرياضة دائماً ساحة للنضال من أجل حقوق الإنسان والمساواة. على سبيل المثال، استُخدمت الألعاب الأولمبية كمنصة من قبل الرياضيين السود في الولايات المتحدة في الستينيات، مثل تومي سميث وجون كارلوس، لتسليط الضوء على قضايا التمييز العنصري والظلم الاجتماعي. كما يُعتبر نشاط "حركة حياة السود مهمة" في مجال الرياضة اليوم دليلاً على أن الرياضة لا تُعبر فقط عن المنافسة بل أيضاً عن القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة التي تؤثر على المجتمعات.

خامساً، تُعتبر الألعاب الرياضية أسلوباً من أساليب التأثير الاجتماعي. إذ يمكنها أن تُساهم في تشكيل الرأي العام وتحفيز المشاركين في الحياة السياسية. من خلال النشاطات الرياضية، يتمكن الأفراد من التعبير عن آرائهم ومطالبهم بطريقة سلمية، مما يُسهل القبول الاجتماعي والسياسي لهذه المطالب. إن انخراط الجماهير في الأحداث الرياضية يُعزز من شعورهم بالانتماء والرغبة في التغيير، مما يخلق بدوره فضاءً للتفاعل السياسي.

ومن خلال ماسبق يتضح أن الألعاب الرياضية تُمثل مجالاً حيويًا واسعًا للتصريف السياسي. فهي ليست مجرد منافسات بدنية، بل أداة تعكس التغيرات والاتجاهات في العلاقات الدولية، وتُعبر عن الهوية الوطنية وتُسهم في مجالات العدالة الاجتماعية. بالنظر إلى ذلك، يتعين على صانعي السياسات التفكير بعناية في كيفية التعامل مع الرياضة كوسيلة للتواصل والتعبير، والتفكير في العواقب المترتبة على استغلال الأحداث الرياضية للنزاعات السياسية. في عالم يتسم بتزايد الترابط والاعتماد المتبادل، ستظل الألعاب الرياضية منصة محورية للتفاعل بين السياسة والمجتمع، ويجب التعامل معها بحذر ورؤية استراتيجية.

الألعاب الرياضية والعنف السياسي:

الالعاب الرياضية بطبيعتها عملية تنافسية آنية أي أنها تتضمن بالضرورة عملية كسب وخسارة، وتضع الاعتبارين وجها لوجه بحيث يجب هزيمة الفريق الآخر، وبهذا المعنى فالألعاب الرياضية تثير مشاعر العداء والكراهية للطرف الآخر ليس فقط بين اللاعبين ولكن بين الجمهور المشاهد، وعند حد معين من التنافس الرياضي يتحول هذا التنافس الى "تعصب" جماهيري يؤدي في بعض الاحيان الى درجات من العنف السياسي، وقد تعمد الدولة الى تشجيع التحيز الرياضي كأداة لتحويل انظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية وتفريغ الكبت الاجتماعي والسياسي في الصراعات الرياضية بدلا من اثارة القلاقل السياسية، ولكن تزايد حدة التعصب الرياضي قد يؤدي الى الاضرار بالوحدة الاجتماعية خاصة حين يرتبط التعصب الرياضي بالتعصب الاقليمي والانطباعات العدائية بين الاقاليم وكلما ازدادت درجة التوتر، أصبح من المتعذر قبول قرارات الحكم، وكلما ازداد احتمال تصور اللعبة الخشنة كحركة متعمدة تهدف الى ايذاء نجوم الفريق الآخر، زاد احتمال تدخل المشاهدين في المباراة بالنزول للملعب وتزايد العنف في المدرجات، مما يدل على انعكاس التنافر الاجتماعي على ظاهرة العنف في الالعاب الرياضية. ومن أمثلة هذه المظاهر ما حدث في نهاية عام 1962م في مدينة واشنطن العاصمة الأمريكية حيث التقت مدرسة سان جونز الخاصة ذات الأغلبية البيضاء مع مدرسة الشرق الثانوية ذات الاغلبية السوداء وانتهى اللقاء بفوز سان جونز مما أدى الى اشتباك الجمهور وجرح مالا يقل عن (500) شخص. وقد يرتبط الصراع العرقي الاجتماعي الناتج عن العوامل السياسية والاقتصادية

والاجتماعية بالنشاط الرياضي على المستوى الدولي، وأبرز دليل على ذلك "حرب الكرة" بين السلفادور والهندوراس في عام 1969م ففي السنوات السابقة للحرب هاجر قرابة (30000) شخص من دولة السلفادور الصناعية المكتظة بالسكان الى دولة هندوراس الزراعية القليلة السكان بصورة غير قانونية مما زاد من حقد شعب هندوراس تجاه السلفادور، وقد مثلت هذه المشكلات إضافة الى نزاع حدودي بين الدولتين، العمود الفقري لأحداث الشغب التي صاحبت مباريات كرة القدم بين الدولتين في يونيو 1969م فبعد نهاية المباراة الأخيرة تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، وزحفت جيوش السلفادور على حدود الهندوراس متذرعة بإشاعة قتل جماعي للمواطنين السلفادوريين في الهندوراس وفي ايطاليا كذلك ساهمت الالعاب الرياضية في تعاظم الصراع بين الجماعات، ففي احدى مباريات كرة القدم عام 1957م انفجر نزاع عنيف بين مدينتي باري وتورينو أسفر عن خسائر جمة في الممتلكات، كما تدخلت الشرطة الفيدرالية لوقف أحداث الشغب حين نشب نزاع بين مدينتي قيصري وسيفاز في تركيا بعد مباراة كرة القدم في عام 1967م وقد أسفرت أحداث الشغب عن قتل 42 شخصا وجرح 600 آخرين.

ومن الأمثلة المعاصرة للعنف الناشئ عن الألعاب الرياضية القتال الذي دار بين المشجعين الانجليز والمشجعين الايطاليين في ملعب هاسل في بلجيكا عام 1986م وأدى الى سقوط حوالي 25 قتيل من الطرفين، مما حدا بالاتحاد الدولي لكرة القدم الى اتخاذ قرار يحظر اشتراك الاندية الانجليزية في المنافسات الاوروبية لمدة عامين، وفي الولايات المتحدة تزايد الاهتمام بأحداث العنف بين لاعبي الهوكي في السنوات الاخيرة.